الجالية المغاربية المعاصرة في فرنسا وظاهرة العنف السياسي والديني

The contemporary Maghreb community in France and the phenomenon of political and religious violence.

الدكتورة/ جمعة بن زروال*

أستاذ محاضر قسم -أ-،

تاريخ حديث ومعاصر،

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،

جامعة الحاج لخضر باتنة 1،

Djemaa_benz@hotmail.fr

تاريخ الارسال: 2018/06/18 تاريخ القبول: 2019/07/04 تاريخ النشر: 2019/07/04

ملخص:

تتناول هذه الدراسة مظاهر العنف السياسي والديني في فرنسا المسلط علي الجالية العربية والمتمثل في عدة ممارسات عنصرية مثل / العنف اللفظي ضد العرب في الشوارع والمؤسسات العمومية... العنف الجسدي بالضرب والقتل من طرف بعض المتشددين المتطرفين علي المهاجرين العرب، استفزاز المجتمع العربي عبر الكتابات الحائطية العنصرية و علي جدران المساجد والمدارس بالاعتداء علي بعض المساجد والمراكز الإسلامية، نستعرض دور الإعلام الغربي المتطرف الذي ساهم في تشويه نظرة الغرب للمجتمع العربي المسلم.

الكلمات المفتاحية: المهاجرين العرب، المجتمع الفرنسي، الاسلاموفوبيا، الإرهاب، التطرف، الإعلام الغربي.

Abstract

This paper addresses the reality of contemporary Arab society in France by studying the history of the presence of the Arab community We review in this study manifestations of political and religious violence in France inflicted on the Arab community and of several racist practices such as / verbal violence against Arabs in the streets and public institutions ... physical violence, beatings and killings by some extremist militants on Arab immigrants, provoking Arab society through racist writings on the walls of mosques and schools, and assaults on some mosques and Islamic centers. We address the role of the

* **الدكتورة/ جمعة أزروال**، *Djemaa_benz@hotmail.fr*

Western media in the distortion of Western perception of the Arab and Muslim community .

Key words: Arab community, physical violence, French society, Western media, Islamophobia.

مقدمة:

شهد المجتمع العربي المعاصر في أوربا بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 عدة تحولات في تاريخه من بينها تغير نظرة المجتمع الغربي للجالية العربية في أوربا فقد نسج الإعلام الغربي عن المجتمع العربي المسلم صورة مخيفة تهدد المجتمعات الغربية ودولهم بتشويه صورة العرب المسلمين والتي انعكست على حياتهم اليومية في أوربا خاصة فرنسا التي سوف نركز عليها في هذا البحث كنموذج للدراسة.

- فما أسباب تغير نظرة المجتمع الغربي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 للجالية المغاربية في فرنسا؟
- وما هو مستقبل ومصير المجتمع المغاربي في فرنسا بظهور العنف السياسي والديني؟

قبل الإجابة عن هذه الإشكالية يجدر بنا أن نتطرق أولا إلى تاريخ التواجد المجتمع المغاربي في فرنسا.

يعود تاريخ الوجود العربي خاصة المغاربي بفرنسا إلى أواخر التاسع عشر بقيام فرنسا بتهجير المئات من الشباب خاصة من الجزائر ونقلهم نحو اوربا وتجنيدهم في الحرب الفرنسية الألمانية 1870 وبعد انتهاء الحرب استقر أغلبيتهم في المدن الفرنسية واشتغلوا في عدة أعمال في المناجم والبناء،[1] ومع مطلع القرن العشرين شجعت فرنسا الهجرة من مستعمراتها المغاربية -الجزائر- تونس- المغرب- نحو أراضيها من أجل استغلالهم كطاقة بشرية في مصانعها ففي سنة 1912 هاجر من الجزائر حوالي 4000 إلى 5000 ألف عامل نصف هؤلاء العمال استقروا في ضواحي مدينة مرسيليا [2] و1500 منهم تمركز في مدينة بادي كاليه وما بين 700 إلى 800 عامل انتقل إلى باريس اشتغل هؤلاء في عدة مجالات أهمها: الموانئ، المناجم، مصانع التعدين وشركات نقل ورشات البناء. [3]

بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى 1914 بدأت فرنسا تجند العمال من مستعمراتها بشمال إفريقيا وتفرض الهجرة على العمال الذين اقتضت الضرورة وجودهم بالأراضي الفرنسية ما بين 1914-1918 إذ تحدد الإحصائيات التالية عدد المهاجرين من بلدان المغرب

العربي بـ 78560 مهاجر جزائري و3550 ألف مهاجر مغربي و18250 مهاجر تونسي وتم توظيف 175000 ألف مجند و130000 ألف عامل من المستعمرات بشمال إفريقيا.[4]

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ازدادت الهجرة المغاربية نحو فرنسا واستمرت إلي غاية الحرب العالمية الثانية 1939-1945 فمثلا المهاجرين الجزائريين ارتفع عددهم ما بين الحربين ففي سنة 1919 هاجر حوالي 121.684 ألف ثم ارتفع عددهم في سنة 1924 بـ 71.028 ألف وفي 1930 ازداد عددهم وبلغ في هذه السنة بـ 20.847 ألف وفي سنة 1939 قدر عدد المهاجرين بـ 24.419 ألف مهاجر،[5] استمرت الهجرة المغاربية نحو فرنسا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وتواصلت إلى غاية فترة الثمانينات من القرن العشرين مما أدى إلى تكوين أقلية عربية في فرنسا تتميز بخصائصها اللغوية والدينية وبهوتها الإسلامية في فرنسا اليوم حوالي 7 ملايين مسلم منهم حوالي 5 ملايين عربي يعيش اغلبهم ظروفا ومشاكل صعبة رغم أن حوالي مليونيين منهم يحملون الجنسية الفرنسية وادي أغلبهم الخدمة العسكرية تحت العلم الفرنسي وبعضهم شارك مع الجيش الفرنسي في مناورات حربية في لبنان وتشاد...[6]

I) مشاكل المجتمع المغاربي المعاصر في فرنسا:

يعاني المجتمع المغاربي في فرنسا من عدة مشاكل اجتماعية واقتصادية كالزواج المختلط الطلاق، التفكك الأسري، الانحلال الخلقي، انخفاض مستوى المعيشة، ارتفاع نسبة البطالة...فمثلا قدر عدد الشباب العاطل عن العمل في صفوف الجالية المغربية بـ 30% من الشباب ذوي الجنسية المغربية و20% من الشباب العاطل ذوي الجنسية الفرنسية.[7]

إلا أن أكثر مشكل يعاني منه المجتمع المغاربي في فرنسا في الوقت الراهن هو انتشار ظاهرة التمييز العنصري بنوعيه الديني والعرقي والذي تحول وادي إلى بروز العنف السياسي والديني. فما أسباب هاتين الظاهرتين؟

II) أسباب العنف السياسي في فرنسا:

هناك عدة أسباب سياسية وإيديولوجية فكرية ساهمت في ظهور العنف السياسي ضد المجتمع العربي المسلم في أوربا وفرنسا خاصة نستخلصها في النقاط الآتية:

1. الصراع الإيديولوجي والحضاري ما بين الإسلام والعلمانية الغربية:

يعود تاريخ الصراع بين المسلمين والغرب إلى فترة الحروب الصليبية التي لا تزال تغذي أخيلة الغرب عن الإسلام والمسلمين،[8] حتى أصبح الإسلام لا يختلف في نظر الغرب عن الإرهاب،[9] والمسلم إرهابي بالضرورة فالعالم الغربي مشحون بالأحكام السلبية المسبقة عن الإسلام والمسلمين وغالبا عدوانية تجاه كل ما هو (عربي) أو (مسلم).[10]

فالخوف المتبادل بين الإسلام والغرب، يعتبر شكل من أشكال الحرب فلا الغرب يرغب في معرفة حقيقية عن الإسلام والمسلمين ولا المسلمون يتجهون لانجاز معرفة دقيقة عن الغرب كما أن الغرب لا يقبل بالرؤية التي تشكلت حوله في العالم والفكر الإسلامي والتي تنظر إليه من زاوية الجريمة والعنف والانحلال الخلقي وظهور الانتحار والمخدرات...وغيرها، وفي الضفة الأخرى الفكر الإسلامي لا يقبل من الغرب رؤيته لعالم الإسلام التي تتمحور حول قضايا الجهل، التخلف، اضطهاد المرأة، والإرهاب.[11]

إذ يرجع محمد أركون [12]موقف الغرب العدائي للإسلام إلى عوامل عديدة منها انتشار القضايا السطحية السريعة المتعلقة بالإسلام السياسي وسيطرتها على الخيال الاجتماعي الغربي وإرادة الغرب في الهيمنة التي طغت على إرادته للمعرفة، مسببتا انحرافا "إيديولوجيا" بفرض صورة سلبية وغير واقعية عن الإسلام والمسلمين لكأن عالم الإسلام بضعفه الراهن يستطيع أن يهدد الغرب[13]

فموقف الغرب من الإسلام مرتبط في كثير من معالمه بما يوفره المستشرقون،[14] من معطيات وبما يتخذونه من مواقف، فموقف الغرب الحالي من الإسلام مشحون بالأفكار السلبية التي يصعب تفكيكها أو تغيرها لأنها تضرب جذورها في التاريخ،[15] فإن هذه النظرة السلبية عن الإسلام والعرب لا يشمل فقط الجمهور وإنما يشمل أيضا قليلا أو كثيرا "الباحثين والمفكرين"[16] ومن بين هؤلاء المفكرين والباحثين الأستاذ الدكتور برونو إتيان،[17] *Bruno Etienne* يعتبر من أبرز الكتاب الفرنسيين المختصين بالإسلام في فرنسا

إذ يذكر في كتابه "فرنسا والإسلام""*LA France et L'islam*""...إن الجمهورية الفرنسية يسودها اعتقاد بأنها تحكمت في مشاكل أقليتها وأن الحضور المكثف للمسلمين

في فرنسا والذين يبدو عليهم أنهم قـــرروا البقـــاء نهائيـــا في فرنســـا كمـــا أن الديانـــة الإسلاميـــة تعتبر الديانـــة الثانيـــة في فرنسا وهذا كله يحدث تحديا ثقافيا ودينيا في المجتمع الفرنسي ويحدث هذا بعض الخلل في بعض المبادئ التي تحكم فرنسا، كالعلمانية، وفصل الدين عن الدولة.."[18]

ومن بين الكتاب الذين انتقدوا المجتمع العربي المسلم في فرنسا المفكر فانسانجيسر الذي أصدر كتاب *La nouvelle islamophbie* الاسلاموفوبيا الجديدة سنة 2003 إذ انتشر مصطلح الاسلاموفوبيا *ISLAMOPHBIE*[19] في الغرب خاصة فرنسا وقد عبر بعض الفرنسيين عن هذا الموقف بصراحة بأنهم يكرهون الإسلام، لان الدين الإسلامي لا يتفق وقيمهم ونمط عيشهم "فالاسلاموفوبيا" أو الخوف من الإسلام انتشرمؤخرا بعد أن لوحظ كثرة عدد المسلمين في الغرب ويرون في تنامي عدد المسلمين أمرا ينغص عليهم الحياة ويهدد هويتهم.[20]

فمن خلال استعراضنا لهذه النماذج المعادية للعرب والمسلمين في فرنسا نستنتج الصراع الاديولوجي والفكري ما بين الإسلام والعلمانية لم ينتهي مع الحرية والديمقراطية وأن هذا الصراع مستمر مع استمرار وتزايد عدد المهاجرين العرب في أوربا وفرنسا خاصة باعتبارها أكثر الجاليات العربية عددا.

2. ظهور أحزاب وتنظيمات سياسية متطرفة في فرنسا:

بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 صعدت عدة أحزاب يمينية متطرفة الحكم في أوربا والتي شجعت على بروز العداء للأجانب خاصة العرب المسلمين منهم ورفض الأقليات والمطالبة بالحد من الهجرة الأجنبية نحو أوربا.

ففي فرنسا استخدم حزب الجبهة الوطنية الفرنسية،[21] المتطرف الإسلاموفوبيا في دعايته السياسة وفي حملاته الانتخابية للتخويف من الإسلام والمسلمين خاصة العرب بالحد من حرياتهم الدينية ورفض إدماجهم مع المجتمع الفرنسي وتقييد نشاطهم السياسي والقانوني مما ولد احتقاننا في صفوف الجالية المغاربية في فرنسا خاصة فئة الشباب منهم.

فزعيمة الحزب مارين لوبان،[22] أثارت الجدل في تصريحاتها المعادية للإسلام والعرب المسلمين إذ وصفتهم بالاحتلال النازي بقولها"...إن أداء المسلمين للصلاة في الشوارع أشبه

باحتلال ارض وهذا احتلال جزء من ارض من أحياء يطبق فيها القانون الديني وهذا الاحتلال لا يحتوي على دبابات ولا جنود لكنه احتلال ويؤثر على الناس."[23]

فأهداف ومطالب حزب الجبهة الوطنية تتمثل في التقليص من الهجرة الجماعية نحو فرنسا، كراهية الأجانب خاصة العرب لأنهم يخترقون الثقافة والمجتمع الفرنسي.

وقد عبر الحزب في حالة فوزه في الانتخابات البلدية بان أول قراراته هي:

- وقف منح تراخيص بناء المساجد؛
- وقف الهجرة نحو فرنسا لان الأجانب الوافدين هم السبب الرئيسي في مشاكل فرنسا.[24]

في سنة 1971 وصلت نسبة المسلمين إلى 3,90%، وهي بهذا تعتبر الجالية الثانية في أوروبا، [25] أما بالنسبة للاتجاهات المعادية للإسلام في فرنسا في السنوات الماضية، فهي ثلاثة اتجاهات:

- **اتجاه عنصري:** والذي تعود جذور كراهيته للإسلام إلى أيام الحروب الصليبية؛
- **اتجاه صليبي:** كان من قادته رجال الكنيسة والذين كان هدفهم الأول والأساسي تنصير أبناء المسلمين؛
- **اتجاه صهيوني:** إنّ الأساس الذي يقوم عليه هذا الاتجاه هو تشويه صورة الإسلام والمسلمين عبر وسائل الإعلام والاتصال. [26]

3. دور وسائل الإعلام والدعاية الفرنسية في معادات الوجود العربي في فرنسا:

ساهم الإعلام الفرنسي بدور كبير في نقد المجتمع العربي المتواجد بفرنسا خاصة الجالية المغاربية بإبراز سلبياته وآثار ومخاطر تواجده على الأراضي الفرنسية إذ شنت اغلب وسائل الإعلام الفرنسية خاصة اليمينية المتطرفة حملة شرسة ضد العرب والإسلام، فقد وجد الإعلام المتطرف في الإسلام مادة خصبة يقتات منها يوميا بنشر عدة مقالات معادية للعرب المسلمين في المجلات والجرائد- مثل:

- مجلة ماريان *Marianne* التي يديرها كاهان الذي وجه كتاباته الصحفية في نقد المسلمين العرب في فرنسا والتي تحقد على الإسلام والمسلمين؛
- مجلة نوفال أو بسيرفاتور التي يديرها دانيال بن سعيد،[27] تميز بكتاباته المعادية للمسلمين بفرنسا وعارض بشدة في مقالاته وجود حجاب في المدارس الفرنسية؛

- مجلة لوبوان *Lepoit* التي يشرف عليها كلود امبير الذي يؤكد في مقالاته كرهه وحقده على الإسلام وانه هو شخصيا فيه شيء من الاسلاموفوبيا.[28]

فكل هذه المجلات ساهمت مقالاتها في شحن الفرنسيين إعلاميا ضد المجتمع العربي المسلم في فرنسا.

أما الجرائد فقد عملت بدورها في الدعاية المغرضة تجاه العرب والمسلمين المتواجدين في فرنسا ومن بين أهم هذه الجرائد:

- جريدة لومند: *Le Monde* كتبت لومند الفرنسية عدة مقالات تدل على حقدها على المجتمع العربي المسلم بوصفها للإسلام بانه دين غزو وسيطرة إذ وجد الإسلام في فرنسا نفسه كدين لأقلية من عدة بلدان عربية، فالإسلام الذي كان في عهوده الأولى دين قوة أضحى مؤخرا دين للفقراء... يتميزون بالتبعية العلمية والاقتصادية. [29]
- جريدة شارلي ابيدو: *Sharlie Hebdo* وهي صحيفة سياسية هزلية أسبوعية تتصف بأسلوبها الهجائي النقدي عبر الرسومات والكتابة تميزت هذه الصحيفة برسوماتها المسيئة للمسلمين خاصة نشر رسوم مسيئة لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم على صفحتها الأولى في 03 نوفمبر 2011.[30]

مما سوف يولد في المستقبل احتقان وغضب في صفوف الجالية العربية المسلمة في فرنسا ضد هذه الرسومات التي تمس أحد مقدسات الأمة الإسلامية؛

- أما الكتب المنشورة فقد ساهمت بدور كبير في نشر الأفكار المعارضة والناقمة علي العرب خاصة المسلمين في فرنسا بسبب الكتابات التي تنشر ضد العرب ومن بين احدث ما صدر كتاب ميشال هويلبيك الموسوم ب(الاستسلام) جانفي 2015 إذ يعتبر هذا الكتاب من بين الكتب التي ساهمت في انتشار الإسلاموفوبيا في فرنسا إذ كان له صدى إعلامي كبير لأنه أتي بعد الهجومات الإرهابية على فرنسا (حادثة شارلي ابدو) وكان له ردود فعل مختلفة محلية ودولية.

إذ ذكر المؤلف في كتابه بأنه لا ينم عن إسلاموفوبيا إذ يقول: "إن الجهاد لن يؤسلم فرنسا ولكنها ستتأسلم بسبب التراخي والتساهل وعدم الاكتراث"

ويقول: " لا نعرف إذا كان يجب أن نخشى المدافعين عن الهوية الوطنية (اليمين المتطرف) أو المسلمين فالأمر غير واضح".

ففي سنة 2001 صرح ميشال هويلبيك للصحافة في وصف الإسلام بأنه "الدين الأسوأ".[31] أما الباحث والكاتب الفرنسي فانسانجيسر،[32] أحد الكتاب الفرنسيين الذين روجوا لفكرة الاسلاموفيبيا في فرنسا منذ 2003.

إذ يتهم العرب المسلمين خاصة المغاربة المهاجرين بأنهم هم الذين ولدوا العنف في فرنسا،[33] أما الكاتب الفرنسي إيريك زمور[34]فقد ألف عدة كتب معادية للمجتمع العربي المهاجر في فرنسا أهمها كتاب: "الانتحار الفرنسي" *Le suicide français* إذ يحتوي هذا الكتاب على أكثر من 500 صفحة والذي أصدرته دار النشر *Albinmichel* سنة 2014 يركز الكاتب على تمجيد اليهود في أوروبا خاصة في فرنسا ويبين نظرته الخاصة في عدة قضايا أهمها:

العولمة، المرأة، الهجرة، أوروبا، أوضاع فرنسا بعد أربعين سنة.

إذ ذكر في كتابه "أن فرنسا في حالة انهيار وموت وإنها تمثل الرجل المريض في أوروبا،"[35] فأغلب كتابات أريك زمور عنصرية ضد المهاجرين العرب والأفارقة إذ صرح في إحدى القنوات الفضائية الفرنسية والتي عرضت في يوم 25 أكتوبر 2013 بما يلي: "أرفض الهجرة نحو فرنسا حتى ولو كانت شرعية وقانونية، لأن المهاجرين يفككون المجتمع الفرنسي..."[36]

من خلال هذه الكتابات والتصريحات نستنتج أن وسائل الإعلام الفرنسية وبمختلف أنواعها ساهمت بدور كبير في تنامي التمييز العنصري ما بين المجتمع العربي المهاجر الذي يعيش في فرنسا والمجتمع الفرنسي المتأصل مما شجع على ظهور العنف بمختلف أشكاله وطرقه.

أولا: العنف السياسي ومظاهره:

برز العنف السياسي في فرنسا منذ الثمانينات ضد الفرنسيين ذوي الأصول المغاربية والحاملين للجنسية الفرنسية ضد المرشحين في الانتخابات البلدية والبرلمانية الذين ينتمون إلى أصول عربية وحتى على الذين ولدوا في فرنسا .وتمثل ذلك في التمييز العنصري والعرقي بمحاولة عرقلتهم في الانتخابات البلدية والبرلمانية عبر الخطابات التحريضية ضد الجالية العربية، ومن أهم هذه التيارات السياسية المتطرفة في فرنسا حزب الجبهة الوطنية، كما ذكره لنا الأستاذ سعدي بزيان [37]، إذ لجأ المرشحون المتطرفون عن حزب الجبهة الوطنية

بنشر كلمات وعبارات مسيئة للجالية العربية المسلمة[38] بحمل صورة الصليب كتب تحتها "مارين أنت نسخة عن هتلر، أنت من ستقومين بتطهير فرنسا". ونشر صور ساخرة من طرف مرشحيها تحتوي على صاروخا موجها نحو المسلمين وهم بصدد الصلاة في الشارع.

واحتقار نساء وأبناء المهاجرين العرب والدعوة لتطهير المجتمع الفرنسي من الدخلاء والمنحرفين. وقد جند هذا الحزب أحزاب آخري معه للدعاية ضد المهاجرين العرب في فرنسا مثل حزب "سيال" الذي دعت مرشحته بإبادة المسلمين دون رحمة ..."[39]

أما من الشخصيات السياسية التي حكمت فرنسا وتميزت بعدائها للجاليات المهاجرة خاصة العربية المسلمة الرئيس الفرنسي السابق نيكولا ساركوزي.

الذي يبن كراهيته للمهاجرين العرب في عدة خطابات منذ أن كان وزيرا للداخلية، إذ وصف شباب الضواحي من الجالية العربية "بالحثالة" ووعد بتنظيف فرنسا منهم"، مما ولد تنديدا وعصيان وأعمال شغب من طرف شباب الضواحي وطالت هذه الأعمال حتي العاصمة باريس.

وبعد توليه الحكم برئاسة الجمهورية الفرنسية قام بإصدار عدة قوانين ضد المهاجرين خاصة العرب مثل: إسقاط الجنسية الفرنسية على الفرنسيين المنحدرين من أصول أجنبية ممن يتطاولون على أعوان الدولة، وقيادته لحملة ضد ظاهرة النقاب في فرنسا والحد من مطالب اللجوء السياسي والالتحاق العائلي والانتقال من الهجرة المفروضة إلى الهجرة المنتقاة بجلب الكوادر المثقفة [40]

نستنتج من خلال هذا العرض أن العنف السياسي تمثل في العبارات ألفظية الاستفزازية التي يطلقها بعض السياسيين المتطرفين في الممارسات والقوانين العنصرية ضد الجالية العربية المهاجرة في فرنسا وفي مراقبة النشاط السياسي والثقافي والاجتماعي الذي تمارسه الجالية المغاربية بمنع منح التراخيص للجمعيات ذات الطابع السياسي أو الثقافي وعرقلة صعود أبناء المهاجرين العرب في المجالس البلدية والبرلمانية بتجنيد وسائل الإعلام اليمينية ضد المجتمع المغاربي في فرنسا باتهامه بالتطرف ومعاداة العلمانية.

ثانيا: العنف الديني ومظاهره:

يعتبر العنف الديني مظهر من مظاهر الإسلاموفوبيا الذي يمارسه بعض المتطرفين الفرنسيين على المجتمع المسلم في فرنسا بنقد هويته الإسلامية ومنع ممارسة شعائره

الدينية والتدخل في حريته الشخصية برفض كل ما هو مسلم ويدل عن الإسلام مثل : الحجاب شنت وسائل الإعلام المتطرفة الفرنسية حملة شرسة ضد الحجاب الإسلامي وطالبت الحكومة بمنعه في المؤسسات التعليمية الفرنسية وتحولت إلى قضية وطنية فرنسية تكونت من اجلها لجان في مجلس الشيوخ والمجلس والوطني من أجل رفض الحجاب في المدارس الفرنسية الرسمية.[41]

ففي سنة 1994 تم طرد تسعة عشر (19 عشر) فتاة مسلمة من ثانوية فيدهارب *Faidherb Lycée* في مدينة ليل بسبب الحجاب لأنهن رفضن خلع الحجاب الإسلامي لأنه يمثل هويتهم.

استمرت الأحزاب اليمينية في تطرفها وعدائها للمسلمين بالمطالبة بمنع النقاب الإسلامي في الشوارع والمؤسسات الفرنسية بفرض غرامة مالية على كل امرأة وفتاة تمسكت بنقابها. أما المساجد الإسلامية المتواجدة في فرنسا فإنها لم تسلم من أيادي المتطرفين إذ ارتفع عددهم في معاداة الإسلام بـ 11.3% وسجلت عدة أعمال عدائية سنة 2012 قدرت بـ 157 عملا ضد الإسلام والمسلمين في فرنسا.

في سنة 2015 فقد ارتفعت هذه الأعمال المعادية للعرب المسلمين بسبب حادثة شارلي أبدو. وتمثلت هذه الأعمال والتهديدات فيما يلي:

أ) رسومات وشعارات استفزازية برسم الصليب وكتابة عبارات " فرنسا للفرنسيين والعرب خارجا" على جدران المساجد مثلما وقع لمسجد باريس الكبير الذي تعرضت جدرانه لكتابات وشعارات مهينة للمسلمين والإسلام؛[42]

ب) إهانة النساء المتحجبات واستفزازهن بعبارات عنصرية ودينية عرقية في الشوارع والمحلات.....؛

ج) التضييق على المسلمين بمنعهم من ممارسة شعائرهم الدينية كرفض بناء المساجد في فرنسا وهناك من المتطرفين من طالب بمنع رفع الأذان على مسجد باريس؛

د) منع ذبح أضاحي العيد واعتبار ذبح الآلاف من كباش العيد في يوم واحد انتهاك لحقوق الحيوان في فرنسا وهذا بتشجيع من عدة جمعيات فرنسية تطالب بحضر أضاحي العيد تزعمتها عدة شخصيات سياسية وإعلامية وفنية...؛

ه) التصفيات الجسدية لبعض المتطرفين الإسلاميين واتهامهم بالقيام بعدة عمليات إرهابية في فرنسا هدفها تخويف المجتمع العربي وإبعاده عن الإسلام مثل قضية الشاب محمد مراح...؛

و) نشر الأفكار العلمانية والتنصيرية في صفوف الشباب العربي المسلم بتشجيع التبشير الديني المسيحي في المدارس والمراكز الثقافية... وعبر وسائل الإعلام المتعددة بهدف إدماجه مع المجتمع الغربي العلماني وإبعاده عن هويته العربية الإسلامية؛

ز) بعد استعراضنا في هذه الدراسة لمظاهر العنف السياسي والديني في فرنسا المسلط علي الجالية العربية والمتمثل في عدة ممارسات عنصرية مثل / العنف اللفظي ضد العرب في الشوارع والمؤسسات العمومية... العنف الجسدي بالضرب والقتل من طرف بعض المتشددين المتطرفين علي المهاجرين العرب، استفزاز المجتمع المسلم عبر الكتابات الحائطية العنصرية و علي جدران المساجد والمدارس بالاعتداء علي بعض المساجد والمراكز الإسلامية، فظاهرة الإسلاموفوبيا لها عدة أثار سلبية علي المجتمع المغاربي في فرنسا إذ ولدت الكره والحقد والتميز العنصري بين المجتمع العربي والمجتمع الفرنسي العلماني وشجع علي التطرف الديني بظهور عدة أعمال تخريبية بعضها مفتعل لأغراض سياسية مثل / الاعتداء علي المدرسة اليهودية في تولوز سنة 2012 و هجومات شارلي ايبدو في 09 جانفي 2015 بباريس ، مما ساهم في تقسيم وهدم المجتمع الفرنسي من الداخل بمختلف طوائفه ومذاهبه وإيديولوجياته .

نظرا لتزايد العداء ما بين المجتمعين العربي والفرنسي وخوفا من انهيار المجتمع الفرنسي من الداخل ظهرت عدة تيارات وجمعيات ومفكرين وإعلاميين وسياسيين من أصول عربية وفرنسية علمانية تطالب بالحوار والتعايش بالبحث في كيفية التصدي لظاهرة الإسلاموفوبيا في أوربا خاصة فرنسا باستعراض بعض الحلول والأفكار المقترحة للحد من هذه الظاهرة من بينها:

أ) الحوار ما بين الجالية العربية والمجتمع الفرنسي عبر وسائل الإعلام وخطابات رجال الدين وكتابات النخبة المثقفة ونداءات الأحزاب السياسية من اجل التعايش ومنع العنف والتميز العنصري عبر الكتابات الصحفية مثل الصحفي الفرنسي كلود اسكولوفيتش الذي صرح في ندوة حول المجتمعين المغاربي والفرنسي بباريس.

" إن المجتمع الفرنسي متعدد الثقافات وأدعو من المجتمع الفرنسي بقبول الأخر وان ننظر اليوم للإسلام كواقع معاش في فرنسا وعبر عن أسفه لغياب نقاش حقيقي حول القضايا المتعلقة بإدماج المسلمين في المجتمع الفرنسي "[43]

ب) تصحيح نظرة المجتمع الغربي للإسلام الذي أصبح ينظر إليه بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 بأنه دين يدعو إلي العنف ويشجع الإرهاب فمهمة الجالية العربية في أوربا أن تنشر وتطبق أخلاق الإسلام في تعاملها مع المجتمع الفرنسي العلماني لكي تكسب احترامه بالتعايش والتسامح معه مما يؤدي في المستقبل إلي تشجيع هذه المجتمعات علي دراسة وفهم الدين الإسلامي بالاطلاع علي مبادئه وأسسه السمحاء عبر الندوات العلمية التحسيسية من طرف الأئمة ورجال الدين والنخبة المثقفة فقد اجتهد العديد من المفكرين العرب والمسلمين المعاصرين في تقديم اقتراحات وحلول من شانها ردم الهوة بين الإسلام والغرب بالدعوة لإقامة حوار تمهيدا لتاريخ جديد [44].

ج) إشراك الجالية العربية في الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية وتجارية لأبناء المهاجرين العرب بإدماجهم في عالم الشغل بفتح وظائف جديدة وتقديم إعانات مالية ومشاريع استثمارية ...

د) نبذ الفكر العنصري المتطرف والمتعصب المعادي للإسلام والعلمانية بإصدار قوانين وعقوبات تمنع هذه الممارسات بجميع أشكالها في المجتمع الفرنسي وبين مختلف طوائفه وأعراقه.

في ختام هذا البحث نستخلص أن واقع المجتمع العربي المعاصر في فرنسا مرهون باحترامه للقوانين الفرنسية العلمانية وبحرية المعتقد بالسماح للعرب بممارسة شعائرهم الدينية ومنع التطرف بجميع أشكاله فالتواجد العربي ضرورة حتمية في فرنسا لان أبناءهم فرنسيو الجنسية والمولد فعلي وسائل الإعلام الفرنسية آن تبتعد عن التحريض والتهجم علي الجالية المغاربية المسلمة وتفتح صفحة جديدة من اجل الحوار والتعاون والتعايش من أجل الإعداد لمستقبل مشترك.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر الارشيفية:

1. Centre des archives d'Autre- Mer, les archives d'Aix en Provence Marseille- France, Boit N1H13.

المقابلات الشخصية:

1. بزيان سعدي، **مقابلة شخصية**، بمدينة باتنة، الجزائر، يوم 10 مارس 2014من الساعة 10 إلى 12.

المصادر باللغة العربية:

1. أركون محمد، قضايا في النقد العقل الديني، ترجمة وتعليق، هشام صالح (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، 1998)
2. أركون محمد: الإسلام، أوربا الغرب، ترجمة محمد هاشم، (بيروت: دار الساقي، ط2، 2001)
3. بزيان سعدي، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 1954 (الجزائر: دار هومة للنشر، بدون تاريخ الطبع).
4. بزيان سعدي، صفحات مضيئة من تاريخ الإسلام والمسلمين في المغرب، (الجزائر: دار الأمل للطباعة والنشر، 2008).
5. مسرحي فارح، الحداثة في فكر محمد أركون، (الجزائر: الدار العربية للعلوم - منشورات الاختلاف، 2006).
6. الكتاني علي بن المنتصر، المسلمون في أوربا وأمريكا، تقديم، نزهة عبد الرحمان، (لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، ج1 ،2005)
7. قليل مليكة، هجرة الجزائريين من الاوراس الى فرنسا 1900-1939، (الجزائر: مذكرة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة 2009/2008)
8. زوزو عبد الحميد، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939 نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007)

المراجع باللغة الفرنسية:

1. Vincent Gesser. **La nouvelle islamophobie**. (Editions ladécouvert. Paris. 2003

2. Eric Zemmour, **le suicide francais**.(France ; editionsalbinmichel. Septembre 2014
3. Eric Zemmour, (je ne veux plus d'immigration même régulée) presse. Nouvelle de France. 26 octobre 2013.

الهوامش:

[1]- Centre des archives d'Autre- Mer, les archives d'Aix en Provence Marseille- France: , Boit N1H13.

[2]- مرسيليا:ثانياكبر مدن فرنسا بعد العاصمة باريس حيث تقدر مساحتها ب62 .240 كلم مربع ، تقع علي ساحل فرنسا الجنوبي المطل علي البحر المتوسط يبلغ عدد سكانها بأكثر من 1.7 مليون نسمة ، تشتهر المدينة بوجود جالية عربية وإسلامية كبيرة ويري الباحثون أن مرسيليا يمكن أن تصبح أول مدينة ذات غالبية مسلمة في أوربا الغربية .

[3]- عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحرين 1914-1939 نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007) ص13

[4]- مليكة قليل، هجرة الجزائريين من الاوراس الى فرنسا 1900-1939،(الجزائر: مذكرة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة 2009/2008) ص 99.

[5]- سعدي بزيان، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 1954 (الجزائر: دار هومة للنشر، بدون تاريخ الطبع) ص 12.

[6]- سعدي بزيان، صفحات مضيئة من تاريخ الإسلام والمسلمين في المغرب ، (الجزائر: دار الأمل للطباعة والنشر، 2008) ص78.

[7]-جريدة BELG 24 NEWS الالكترونية، مقال، دراسة الجالية المغربية أكثر تحصيلا للعلم وتوافرا على الشهادات العليا بفرنسا، (8 أفريل 2015).

[8]- فارح مسرحي، الحداثة في فكر محمد أركون، (الجزائر: الدار العربية للعلوم - منشورات الاختلاف، 2006) ص 167.

[9]- الارهاب: تعرفه دائرة المعارف الروسية بأنه: " سياسة التخويف المنهجي للخصوم بما في ذلك استئصالهم ماديا"وقد عرفت دول عدم الانحياز عام 1984م الإرهاب على أنه: " نوع من العنف تقوم به قوى استعمارية، عنصرية، أو نظام ضد الشعوب المناضلة من أجل الحرية".(9) ويعرفه قاموس العلوم الاجتماعية، على أنه: " نوع خاص من الاستبداد غير المقيد.

[10]- محمد أركون، قضايا في النقد العقل الديني، ترجمة وتعليق، هشام صالح (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، 1998) ص ص 19،20.

[11]- فارح مسرحي، الحداثة في فكر محمد أركون، مرجع سابق، ص169.

[12]- محمد أركون:ولد في قرية تاوريرت ميمون سنة 1928 بمنطقة القبائل بالجزائر درس بقريته في مدارس تابعة للآباء البيض ثم واصل تعلمه في ثانوية وهران ثم في جامعة الجزائر ، درس الأدب العربي والقانون والفلسفة ثم واصل دراسته بفرنسا بجامعة السربون ونال درجة الدكتوراه في الفلسفة اهتم أركون بالفكر الاستشراقي والحضارة الإسلامية ، ألف عدة كتب أهمها : العلمنة والدين : الإسلام – المسيحية – الغرب

- الفكر العربي
- الإسلام اصالة وممارسة
- الإسلام افاق وسياسة
- نقد العقل الإسلامي
- الإسلام – اوربا والغرب
- تاريخ الجماعات السرية ....

[13]- محمد أركون: الإسلام، أوربا الغرب، ترجمة محمد هاشم، (بيروت: دار الساقي، ط2، 2001) ص 95.

[14]- المستشرقون: يعرف الاستشراق على أنه محاولة الإلمام وفهم كافة العلوم والآداب واللغات الشرقية، وعليه فالاستشراق هي تلك الدراسات التي يقوم بها الغرب لمعرفة عادات وتقاليد وكل ما يدور حول حياة الشعوب الشرقية، وتعددت الآراء حول مفهوم لفظ المستشرق حيث يعرفه الأستاذ "محمد كرد علي"*: " المستشرقون هم من يعنون بالبحث في لغات الشرق وعلومه "، ويعرفه "ادوارد سعيد قائلا"**: " إن لفظ الإستشراق لفظ أكاديمي صرف، والمستشرق هو كل من يدرس أو يكتب عن الشرق أو يبحث فيه".

[15]- محمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني، مصدر سابق، ص 20 .

[16]- فارح مسرحي، الحداثة في فكر محمد أركون، مرجع سابق، ص 167.

[17]- برونو اتيان: أستاذ في العلوم السياسية بجامعة اكس ان بروفانس وجامعة مرسيليا: خبير في القضايا العربية الإسلامية ألف عدة كتب "الإسلام الراديكالي"، "الإسلام في فرنسا".

[18]- سعدي بزيان، صفحات مضيئة من تاريخ الاسلام والمسلمين في الغرب (الجزائر: دار الامل للطباعة والنشر، 2008) ص 39.

[19]- سعدي بزيان، صفحات مضيئة، مرجع نفسه، ص39.

[20]- الاسلاموفوبيا: يعرف العديد من الكتاب والإعلاميين "الإسلاموفوبيا" على أنه"إرهابالإسلام"أو"الخوف من الإسلام"، في حين أن هناك من يرى أن أول استخدام لهذا المصطلح كان في فترة السبعينات، ليسدل عليه الستار في فترة الثمانينات والتسعينات، لكن وبعد التفجيرات التي عرفتها الولايات المتحدة الأمريكية

في 11سبتمبر2001م تصاعدت حدة هذه الظاهرة، والتي أوجدت تغييرا واضحا في العلاقات العربية الغربية.

[21]- حزب الجبهة الوطنية الفرنسية: حزب يميني فرنسي أسسه جان ماري لوبان سنة 1972 وبقي رئيسا له الى غاية يناير 2011لتتزعمه مارين لوبان، يتلخص برنامج الحزب في النقاط الآتية:

- إيقاف الهجرة من البلدان غير الأوربية وتعسير إجراءات الحصول على الجنسية الفرنسية.

- المحافظة على الثقافة الفرنسية والوقوف في وجه الثقافات الدخيلة خاصة من طرف المهاجرين العرب.

[22]- مارين لوبان: ولدت مارين لوبان سنة 1968 وهي ابنة اليميني المتطرف جان ماري لوبان مؤسس حزب الجبهة الوطنية ورئيسه السابق الذي قاده طيلة 40 سنة ليتنازل عن رئاسته لصالح ابنته مارين ، درست المحاماة ومارستها ترأست حزب الجبهة الوطنية منذ 2011 كانت مرشحة للرئاسة الفرنسية في عام 2012 وحصلت على 14 بالمئة من الأصوات في الجولة الأولي وحلت الثالثة خلف الرئيس فرنسوا هولاند ومنافسه السابق نيكولا ساركوزي .

[23]- شبكة النبأ المعلوماتية صحيفة الكترونية مقال زعيمة الجبهة الوطنية الفرنسية مارين لوبان- صلاه المسلمين في الشوارع مثل الاحتلال النازي، (2 يوليو 2013).

[24]- عبد الفتاح العربي – مارين لوبان نهج يميني متطرف يطمح الى السيطرة (لندن- جريدة العرب 30-03-2014).

[25]- علي بن المنتصر الكتاني، المسلمون في أوربا وأمريكا، تقديم، نزهة عبد الرحمان ن (لبنان: دار الكتب العلمية ن ط1، ج1 ،2005) ص 201.

[26]- المرجع نفسه، ص207.

[27]- دانيال بن سعد: يعرف باسم جان دانيال بن سعد إعلامي فرنسي من يهود الجزائر من مواليد البليدة الجزائر وقف مع ثورة الجزائر أثناء حرب التحرير- وبعد الاستقلال التحق بفرنسا وأسس مجلته السياسية اعتبر أحد المعارضين البارزين لتواجد الحجاب الإسلامي في فرنسا.

[28]- سعدي بزيان، صفحات مضيئة من تاريخ الإسلام، مرجع سابق، ص ص 33.34.

[29]- سعدي بزيان، صفحات مضيئة، مرجع نفسه، ص 35.

[30]- جريدة الشروق الجزائرية، الهجوم على صحيفة شارلي ابدو بباريس، الاربعاء 07/ جانفي / 2015 ص 01.

[31]- موقع مبتدأ: الفرنسي هويليبك ينفي استفزاز الإسلام في كتابه الاستسلام، الصفحة الثقافية، 2015/01/4.

[32]- فانسانجيسر: باحث في معهد العالم العربي والإسلامي وأستاذ في معهد الدراسات السياسية بأكس أن بروفانيس

[33]- Vincent Gesser .la nouvelle islamophobie. (Editions ladécouvert .paris .2003) p 14.

[34]- اريك زمور : كاتب وصحفي فرنسي يهودي من أصول جزائرية بربرية ولد سنة 1958 بمنريال بمنطقة السان بفرنسا اشتغل في عدة صحف فرنسية أهمها : صحيفة LE FIGARO ألف عدة كتب أهمها : الكتاب الأسود للقانون 1997 وكتاب الأخ الصغير 2008

تحصل على عدة جوائر أهمها: جائزة جمعية الدفاع عن اللغة الفرنسية.

[35] Eric Zemmour. le suicide francais.(France ; editionsalbinmichel. Septembre 2014) p. 9

[36] Eric Zemmour. (je ne veux plus d'immigration même régulée)presse . Nouvelle de France. 26 octobre 2013.

[37] - سعدي بزيان: من مواليد 1931م في قرية غوفي ولاية باتنة(الجزائر)، درس في معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة ثم بجامع الزيتونة ودمشق والقدس وبغداد، صحفي، عمل في صحف ومجلات وطنية منها: الشعب، المجاهد الأسبوعي، المساء، الثورة والعمل، الجيش، الأثير، وكالة الأنباء الجزائرية كما نشر في صحف ومجلات عربية. مقيم في باريس يعتبر أحد المتخصصين في قضايا الهجرة.

من مؤلفاته: أحاديث ممتعة (لقاءات مع شخصيات ثقافية فكرية، 1979م)، الشباب الجزائري في المهجر والبحث عن الهوية الثقافية (1986م)، الإسلام والمسلمون في أوربا الغربية (1993م)، الصراع حول قيادة الإسلام في فرنسا (1997م)، الهجرة والأحلام في أوروبا.

[38]- سعدي بزيان، مقابلة شخصية، بمدينة باتنة، الجزائر، يوم 10 مارس 2014 من الساعة 10الي 12 سا.

[39] - محمد بن الطاهر، الاسلاموفوبيا شعار الجبهة الوطنية في الانتخابات الفرنسية، (الجزائر: جريدة أخبار اليوم، 6 مارس 2015) .

[40]- فائزة سايح، سياسة ساركوزي حول الهجرة .... وداعا لفرنسا العدالة والمساواة، (الجزائر: جريدة جزائرس، 03اكتوبر 2010)

[41]- سعدي بزيان: صحفات مضيئة من تاريخ الاسلام، مرجع سابق، ص 100.

[42] - صحيفة اقطاب الاليكترونية، شتائم على مدخل المسجد الكبير بباريس، المغرب، 2015.

[43]- صحيفة اقطاب، رؤي متقاطعة حول المجتمعين المغربي والفرنسي، محور ندوة بباريس

[44]- فارح مسرحي، الحداثة، مرجع سابق، ص 170.

.